

استثمار ثنائية الفهم والتأويل في ترجمة الكناية

-رواية الحوات والقصر للطاهر وطار - أنموذجا

Investing the comprehension and interpretation binary in Translating the metonymy, Taher Wattar's novel "Alhawat wel ksar" as a case of study

حمروش مريم¹، فرقاني جازية²¹ جامعة وهران 1، معهد الترجمة (الجزائر)، myriamo.trad@gmail.com² جامعة وهران 1، معهد الترجمة (الجزائر)، mirdjaz@hotmail.fr

تاريخ النشر: 2023/05/27

تاريخ القبول: 2023 /05/26

تاريخ الاستلام: 2023/04/24

ملخص:

تُعنى هذه الورقة البحثية بدراسة ظاهرة بلاغية على قدر كبير من الأهمية ألا وهي الكناية، وما يحيط بترجمتها إلى اللغة الفرنسية من مثالب، لإرادتها مضمير المعنى لا ظاهره، وما يتطلب المترجم من حنكة في الحفاظ على بلاغتها عند نقلها، مستعينا بملكة الفهم حتى يصيب التأويل الراجح لكل سياق على حدة. ولقد ركّزنا على هذه الثنائية وقدرتها على توجيه مسار الترجمة، وأن المترجم لا ينتقي إستراتيجيته عبثا، بل عليه أن يضع في الحساب عديد العوامل وأهمها، الحفاظ على كنه هذه الصورة البيانية في سياقها الجديد، حتى يُحصّل عامل التأثير. ونهدف من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على صعوبة ترجمة الكناية، خاصة إذا تجاوز المترجم ضبط دلالتها في لغتها الأصلية قبل نقلها إلى الصّفة الأخرى، وقد خالصنا إلى أنّ التقيد الحرفي غالبا بالقشرة اللغوية من شأنه تغيير المعنى كليّا، وأن الاعتماد الكلي يجب أن ينحصر في الفهم الجيد ثم ضبط التأويل الأقرب والمناسب لسياق اللغة المنقول إليها، ما من شأنه تخريج ترجمة تحقّق الغاية منها، في التبليغ الأمين الحفاظ على المعنى في آن واحد. الكلمات المفتاحية: الترجمة، الكناية، الفهم، التأويل، المعنى المضمّر.

Abstract:

This research paper sheds light on the phenomenon of rhetoric, namely; the metonymy, and the pitfalls that involve its translation into French, since the connotative meaning is in focus, accordingly, the translator should be aware of the

المؤلف المرسل: حمروش مريم

range of the emotional shades, and associations that surround the metonymy, especially during the translation's process, and that any distortion caused by the misunderstanding, will certainly provide a misinterpretation, hence producing a contradictory meaning for the TL receivers .

The study focus on the difficulty of translator's task to determine the exact meaning of the metonymy in the source language even before rendering it, and we consequently concluded that sticking to the literal translation procedure is an option not obligation, and the main priority must be given to the good understanding, followed by adjusting the closest interpretation that fits the target the TL context, and preserves the impact factor.

Key words: translation, metonymy, comprehension, interpretation, connotative meaning.

1. مقدمة:

تتفرد النصوص الأدبية بصبغة جمالية راقية تتلمسها عبر أسلوبها البليغ، على اعتبار أنها الوعاء الحامل للموروث الثقافي والتراث الأدبي، قديم العهد وحديثه، ولا مفر من الإقرار بصعوبتها البالغة خصوصا أثناء سيرورة الترجمة، لما لها من دلالات إيحائية لا متناهية، ما بالك إن غدت أرضية يستعرض فيها الكاتب عضلاته اللغوية، ويبرز فيها مقدرة على الصنعة الشعرية، فترتقي لغته ببديع البيان، وبلاغة اللسان، ناقلة الصورة من شرنقة المجرد إلى دائرة المحسوس.

لا غضاضة من طرُق باب البلاغة، وتحري المخفي من القول، فإلى جانب الإيجاز والتعريض، أغوت الكناية ألباب الباحثين والكتاب، وأسالت حبرهم، فهي صورة بيانية أبلغ قولا من التصريح، وليس يظفر في خطها إلا كل بليغ فصيح، تسبق معانيه ألفاظه تولّت من جانبها تهذيب المحذور اللغوي، فما يمكن أن تستهجنه الفطرة الإنسانية، من طابوهات ومحضورات، وتأنى عن التصريح بها، تكّي عنها بما يعوّضها تأدبا، وهذا من بين عديد الأسباب التي جعلت لغة الأدب إنزياحية، ذلك أنّ يتعامل مع هذا النوع، يسعى قدر الإمكان إلى استمالة القارئ المتلقي، طمعا في لفت انتباهه والتأثير في نفسه، وغالبا توجيه أفكاره، ما سيؤدّي حتما إلى ترسيخ الصلة معه، وتأكيد استيعابه لفحوى الرسالة. ومن ثمة، لابدّ من تسليط الضوء على تلازم العلاقة بين الفهم والتأويل، في توجيه ترجمة هذه الظاهرة البلاغية، لأنّ غياب الإدراك يعدّ سببا مباشرا في انتفاء الفهم، وبالتالي ضياع المعنى المراد بسبب سوء

التأويل. ما بالك إن كانت -الكناية- تفيد التلميح لا التصريح، والمعنى المضمر لا الظاهر، ما يجعل إرداف المكافئ الذي يتوافق ومنظومة اللغة الهدف وسليقتها، يتطلّب ناقلاً محيطاً بثقافة اللغتين، المنقول منها وإليها. وفي مجمل القول، ينبغي استحضار العناصر الجمالية للنص على مبدأ قراءته وحدة ذات امتداد، ثم تأويله. هذا ما سيؤدي بالضرورة إلى انتقاء منهجية الترجمة الملائمة لكلّ سياق، والمترجم - بطبيعة الحال - ملتزم أخلاقياً بتقصّي المعنى المراد ملغياً كلّ اعتبار خارجي، والتّركيز على فكّ شفرات نصّه، وتقديم نصّ معادل له بالتّمحيص والتّدقيق والتّحليل. وهنا تتمحور الإشكاليّة الرئيسيّة لموضوعنا:

كيف يتعامل المترجم مع تعدّد التّأويلات لظاهرة الكناية خلال نقله للنصّ الأدبي؟ هل تعتبر التّرجمة الحرفية دائماً هي الملاذ بالنسبة للمترجمين الذين يتحرّون السّهولة في نقل ظواهر الكناية؟ ألن يقع المترجم في فخ اللاّ معنى وُعد الترجمة؟ هل تحمل اللّغة الفرنسيّة مكافئات مقنعة لظاهرة الكناية في اللّغة العربيّة؟ وبما أن المترجم هو الوسيط بين المؤلّف ومتلقّي النصّ المترجم، الذي يجهل غالباً ثقافته ولغته، فما هي العراقيل التي واجهت المترجم أثناء نقله للشّحنات الدلالية والمجازية في صلب الكناية وتبليغها للقارئ دون تحريف؟ وسنحاول الإجابة عن هذه التّساؤلات من خلال الفرضيّات الآتي ذكرها:

- يضبط المترجم المعنى الأقرب عبر عملية الفهم، وتأويل المعنى المراد، من خلال اعتماده على السّياق.
- يلجأ المترجم إلى التّرجمة الحرفية للحفاظ على الشّكل المجازي للكناية، ويستعين في شرحه بالهامش (حاشية المترجم).
- يمكن للمترجم الذي تستحيل عنده التّرجمة الحرفية أن يبحث عن معادل دينامي للكناية في اللّغة الهدف.

أمّا عن هدف بحثنا المتواضع، فهو تسليط الضّوء على الكناية في الرّواية الجزائرية، ورصد ترجمتها، فقد استرعى انتباهنا قلّة تركيز المترجمين على الجانب البلاغي من كناية واستعارة وغيرهما من الطّواهر، فعلى كثيرها يغضّون الطّرف عن أكثرها، ويتجاوزون الوقوف عندها، على الرّغم من أهمّيّتها البالغة في النصّ الأدبي، ناهيك عن توجّه نصفهم الآخر إلى النصّ القرآني لتوفّر كتب

استثمار ثنائية الفهم والتأويل في ترجمة الكناية -رواية الحوات والقصر للطاهر وطار - أنموذجا

التفسير والاستقرار على التأويل الصحيح. وبما أنّ رواية (الطاهر وطار) حُطِّت بأسلوب رمزيّ، أكسبها طابع التشويق للضماني غير المباح، فكانت الكناية نتيجة حتمية بين السّطور، ارتأينا التّأكيد على مدى أهميّة الفهم والتّأويل في ضمان ترجمة تتسم بالمقبولية.

واقترضت طبيعة البحث أن يكون المنهج وصفيا؛ يتجلى في ضبط مفهوم الكناية والإحاطة بجوانبها، ثمّ بحث العلاقة القائمة بين الفهم والتّأويل، وسلطة هذا الأخير في تحديد مسار الترجمة، وتحليلًا نقديًا بضبط مواضع الكناية في اللّغة المصدر وشرحها، وتوضيح جوانب توفيق المترجم (عمار عبادة)، أو إخفاقه في اللّغة الهدف، في إطار دراسة تطبيقية.

2. التحليل المعجمي والدلالي للفظ الكناية:

يستفيض القلم في وصف ما تحمله الكناية من سمات جمالية ودقّة بلاغية، حتّى أضحت غاية كلّ فصيح متمرّس بفنّ الكلام، ممّن جادت قريحته بكثير المعنى في قليل اللفظ، فتضفي على الصّورة البيانية حُسْنًا في الإفصاح بغير الدّكر، خاصة في المواضع التي يقف أمامها اللّسان عاجزا عن التّعبير استيحاءً وتأدّبًا في القول، وقد نالت حصّتها في القرآن الكريم في عديد السّور، فتعرّض لها البلاغيون والأدباء بالطّرح والشرح في مؤلّفاتهم، ذلك أنّها أرضيّة خصبة وميدانا فسيحا، تسابقوا فيه فتباينت قدراتهم، وتفاوتت صنائعهم، ودأبوا على استعمالها دأب العرب قديما، ممّن أثبتوا الدعوى بدليل، كإثباتهم صفة الكرم بكثرة الرّماد، فالبرهان بين طياتها، ناهيك عمّا تحدّثه من أثر في نفس القارئ، فتمتّع سمعه، وتروي فطنته، ومتى أثّرت فيه وأخذت منه كلّ مأخذ، زادت نباهة وإقناعا هو الآخر، فكلّ كاتب لاشكّ وأن يجد نفسه متلقيا من حين إلى آخر.

أمّا لغة: جاء في معجم العين للفراهيدي: "كنى: كنى فلان، يكنى عن كذا، وعن اسم كذا إذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه. والكنية للرجل، وأهل البصرة يقولون: فلان يكنى بأبي عبد الله". (الفراهيدي، 2003، صفحة 54). وجاء في أساس البلاغة للزمخشري: "كنى عن الشيء كناية وكنى ولده وكناه بكنية حسنة، والكنى بالمنى. وتكنى أبا عبد الله أو بأبي عبد الله، وفلان حسن العبارة. لكنى الرؤيا وهي الأمثال التي يضر بها ملك الرؤيا يكنى بها عن أعيان الأمور". (الزمخشري، 1998، صفحة 914).

وأما اصطلاحاً: فالكناية هي تعبير أُطلق وأريد به لازم معناه، كما ورد في جلّ كتب البلاغة، وقد ورد على لسان الغزالي ما نصّه: "أما الكناية (فهي كل لفظ محتمل كقوله: أنت خليّة وبريّة وبائنة وبتلة واعتدّي واستبرئي رحمك والحقي بأهلك، وحبلك على غاربك (...))." (القزويني، 1997، صفحة 515). وهي كناية صريحة أنّه طلقها ووجب عليها أن تعتدّ بيت أهلها.

3. التّأويل أداة في توجيه التّرجمة:

شغل التّأويل حيّزاً واسعاً في أبحاث الدّارسين، وتبوأ مكانة مهمة فيها، بسعيه إلى فهم النّصوص واستحضار معانيها ودلالاتها المختلفة، فقد برهن فعاليّته في تجاوز العقبات التي تواجه العقل البشري، وتحدّى إرادته في بحث حلول دقيقة للظّاهرة المطروحة والقضاء على الفروق، وردم الهوة بين النّص وقارئه: "فهو يكشف عن عزم عميق للتّغلب على البعد، والتّباعد التّقافي، كما يكشف عن عزم لجعل القارئ معادلاً لنصّ أصبح غريباً، وكذلك لدمج معناه في الفهم الحاضر، والذي يستطيع الإنسان أن يأخذه من نفسه بالذّات". (ريكور، صراع التّأويلات - دراسات هرمينوطيقية، 2003، صفحة 34) فالقراءة التّأويلية ليست مجرد إطلاق معاني أوليّة، بل هي غوص في طبقات النّص، واستنطاق لما جاء بين سطوره

أفرد Umberto Eco (أمبرتو إيكو) دراسات وافية في هذا السّياق، مبدياً استهجانه استعمال النّصوص "l'utilisation des textes" في إطار ما يعرف بالتّأويل المضاعف "surinterprétation"، فالذّات المؤوّلّة كثيراً ما تُقوّل النّص مالم يقله، وقوله باللامتناهي لا يميز أيّ تأويل. هذا ما دفعه لوضع لمقاييس محدّدة وإجراءات وقائيّة يميّز خلالها القارئ التّأويلات الخاطئة من المناسبة، وكذا حماية النّص، ويتحدث في هذا الصّدّد قائلاً: "النّص المفتوح يبقى نصّاً، ونصّ مفتوح يحتمل قراءات غير محدودة، دون أن يميز أيّة قراءة كانت. وإذا لم يكن في وسعنا تحديد أفضل تأويل لنصّ ما، بإمكاننا على الأقلّ تحديد الخطأ منه". (Umberto, 1992, p. 130)

يجرّ تأويل المادة الأدبيّة التي هي موضع التّرجمة حسب فهم المترجم، أو تحميلها قصداً معنى غير الذي تعنيه، تبعات سلبية، بدءاً بفقدانه أهمّ صفة أخلاقية في مهنته، والتي نادى بها مناصرو التّيّار الحرّفي في التّرجمة، وكيف أنّ المترجم حين ينقل نصّه وفق ثقافة اللّغة المنقول إليها، مكثّفاً بذلك مختلف الصّور سواء كانت رموز أو استعارات أو

كنايات بما يتناسب وثقافة هذه اللغة، فإنه لا يقيد نفسه واختياراته فحسب، وإنما في صدد تشويه النص الذي بين يديه وتحريفه، فيقع في خيانة الأمانة الترجمة، التي تعتبر أساس هذا العمل.

4. ثنائية الفهم والتأويل وجدلية العلاقة بينهما:

على اعتبار أن المترجم في مواجهة المادة التي بين يديه -نصًا كانت أم خطابًا- أول ما يجب أن يتوقف عنده، هو محاولة فهمها ليؤوّلها فيردفها لاحقًا إلى الضّفة الأخرى، فمن جهتها تجزم (Marianne LEDERER ماريان ليدرير) أنّ فهم نصّ، ما

هو إلا عملية استحضر لمهارة لسانية، مع معرفة موسوعية على التّوالي، فالفهم هنا هو وظيفة شاملة، لكن تمييز أقسامها أمر صعب، كما تؤكد على أن المعارف اللّسانية للمترجم تشكّل جزءًا لا يتجزّأ من مخزونه اللّغوي، والذي لا يمكن الاستغناء عنه في عملية الفهم، أي فهم النّصوص وإعادة صياغتها (Lederer, la traduction, 2006, p. 25) وكذا الحال بالنسبة للضمّني:

« La compréhension embrasse celle des présupposés et des sous-entendus, qu'on peut classer sous le terme général d'implicite ».
(Lederer, la traduction aujourd'hui, 2006, p. 26).

" يخرج الفهم كل ما هو افتراضي وكذا المضمر، ويمكننا تصنيفه ضمن المجال العام للضمّني " وهذا يتجلّى لنا ما للملكة الفهم من أهميّة في كشف اللّبس الذي يكتنه دلالات بعض الكلمات، فبديهية طلب الفهم عند كلّ قراءة توازي واقعة أنّ الغرض من تحرير خطابٍ قراءته بالضرورة، وهذا ما يجعل جدليّة التّفسير والفهم في كل موقف حوارِي ضمنية وجليّة في الآن ذاته.

يتّخذ الفهم في فلسفة (Hans GADAMER هانز غادامير) علاقة وطيدة بين الدّات وتاريخها وجذورها، فهي علاقة مساءلة تقع بين الأنا والآخر، في فتح مجال للتّحاور، وطرح إشكاليات وانشغالات، في محاولة لإيجاد أجوبة شافية تربط بين الماضي والحاضر (غادامير، 2006، صفحة 24)، ففعل الفهم لا ينطلق من مجرد كلمات وعبارات تنطق، وإنما باستعمالها في سياق يضمن سيرورة التّواصل والحوار، وهذا التّشابك هو الذي يشكّل بلاغة التّأويل، وتحزّره من قبضة عتمة اللّغة، لأنّ الأولى في

الكلمات هو تعبيرها عن مظاهر لاتجاهات، أو أفكار، أو سياق عام، وكأنّ هذا السياق هو الحقيقة الأولى، ولا وجود للكلمات في خارجه (ناصر، 2000، صفحة 161)، فالسياق هو الذي يسند المعنى، ويدفع بالقارئ والمترجم - على وجه أخصّ - تحصيل المعنى وفهمه، ويتأتّى الفهم أيضا لدى تعامل الشّيء مع نفسه، وهذا ما سيفسح المجال للمناقشة والحوار مع الآخر بكل شفافية، فهو ليس بصدد سنّ تعليمية حول كيفية ممارسة الفهم وإنما يبتغي وضع التأويل ضمن إطار أساسه إرادة الفهم، هذا التأويل مبني على قاعدة صلبة لا تتحقّق، إلّا إذا أقبل المؤوّل على نصّه واضعا كل أحكامه السابقة جانبا، وتعامل معه بكلّ موضوعيّة، وإلّا سيتعرّض التأويل إلى انحراف يصعب تصويبه، لاختلال الفهم، وإذا حدث وأبدى تساؤلاتٍ، فيجب أن تخصّ التفاعل الواقع بين قصديّة المؤلف، وقصديّة النصّ، مع التصديق أنّ المسافة الزمنية لا تشكّل عائقا وتزيد من الهوة، لأنّه تفكير ساذج، فإننتاجيّة الفهم تتضاعف وتتزايد ضمن هاته المسافة.

لا يمكن بأيّ حال من الأحوال فصل التأويل عن الفهم، على اعتبار أنّ الإنسان في حياته يكتسب المعارف والخبرات عبر فعل تأويله لجميع الوقائع والأحداث، في مختلف أشكالها التاريخية والثقافية والدينية، ونلمسه أكثر عبر هذا القول:

L'interprétation n'est (donc) pas un acte qui s'ajoute près coup et »
occasionnellement à la compréhension. Comprendre, c'est toujours
interpréter ; en conséquence, l'interprétation est la forme explicite de la
compréhension » (Lederer & Lederer, Sens Sens Dessus Dessous -
(traduction et herméneutique, 2009, p. 268

"ونخلص إلى القول أنّ التأويل ليس بفعل يُضاف إلى الفهم ضربا من المصادفة. فالفهم لا يختلف عن التأويل، ونتيجة لذلك يتخذ التأويل الشكل الظاهر للفهم".

وعلى هذا الأساس يتبلور المعنى، وتشكّل الدلالات والتصورات، ممّا يستدعي فعل الفهم ببعده الإفهام، في سيرورة تشبه حبات العقد في نظامها ومنهجيتها، فاكتمال تبلور الفهم في ذهن المؤوّل أو المترجم، هو بداية لتسطير

مفهوم يعتبر نتاج هذا الفهم، فلا وجود لفهم دون تأويل، ولا وجود لتأويل دون فهم، حيث يرى (Jean DELISLE جون دوليل) أن التأويل والفهم وجهان لعملة واحدة، وحقيقة الفهم ماهي إلا تحاور هرمينوطيقي

بين المترجم ونصّه، (Delisle, 1980, p. 77) وهنا تتضح مهمة القارئ، فما بالك بالمترجم الذي يتحمّل ضعف هذه المسؤولية في فهم النص الذي بين يديه، وإيجاد الصيغة الأنسب ليؤوّله بها، ثمّ يردفه إلى الضفّة الأخرى، إذ أنّ التأويل على حدّ قول (pierre MACHEREY بيار ماشراي) هو في حدّ ذاته ترجمة، إنّه القول عبر كلمات البدهاء ما كانت تحتويه وتحتجزه لغة غامضة وغير مكتملة (بن عودة، 2005، صفحة 40). من طبيعة معنى النص أن يفتح على عدد لا حصر له من القراء، وبالتالي من التأويلات، وإمكانية انفتاح النص على قراءات متعدّدة، (ريكور، نظرية الخطاب وفائق المعنى، 2003، صفحة 64) يثبت تعدّد الدلالات في النص الواحد، وهذا ما سيظلّ أداة يستخدمها المترجم في محاولة الإحاطة بالمعنى وتفسيره، متسلّحاً بمعرفته الموسوعيّة التي اكتسبها على مدار دراسته، مسقطاً إيّاها على النص، وقد يشبه قولنا ما ذكرته (ليدرر) في وقت سابق:

« Le bagage cognitif est pour l'essentiel ce qui se nomme en anglais »
encyclopaedic (ou world) knowledge _connaissance encyclopédique ou
connaissance du monde, il comprend toutes les
connaissances linguistiques et extra-linguistiques, emmagasinées dans la
mémoire de l'individu, réactivables à tout moment par une sollicitation
extérieure ou intérieure » (Lederer, la traduction aujourd'hui, 2006, p.
30).

"إنّ المخزون المعرفي هو الأهم، والذي يدعى في اللّغة الإنجليزيّة بالمعرفة الموسوعية (أو معرفة) العالم، فهو يستوعب جميع المعارف اللّسانية وغير اللّسانية المخزّنة في ذاكرة الفرد، والتي في الإمكان إعادة تفعيلها في أيّ وقت، عن طريق استثارة خارجية أو داخلية".

نستشفّ من خلال هذا التعريف ما للمعلومات المخزنة في الذاكرة طويلة المدى من أهمية في تشكيل الفهم، بالإضافة إلى تلك المعلومات الجديدة، التي يسترجعها المترجم عند قيامه بعملية تأويل نصّه وترجمته، بعد قراءة منهجية ومتفحّصة.

ونخلص إلى أنّه مهما تعدّدت تيارات التأويل، قديمة كانت أم حديثة، فلأنّ لكلّ منها مشروعه الفكري وانتماؤه السياسي الخاصّ به، وإذا دافع أيّ من هؤلاء الباحثين عن نظريته في التأويل، فبدافع اقتناعه بها، ويأتي دور القارئ في معرفة التيار المناسب مع حدود التفكير العقلي والمتوافق معها، بالاستناد إلى تحليله ابستمولوجيا وتاريخيا، حتّى إذا ما تطرّف إلى جهة كان ذلك عن بينة ودليل.

5. ترجمة الكناية في رواية الحوآت والقصر إلى اللغة الفرنسية:

لقد وقع اختيارنا على رواية "الحوآت والقصر" (وطار، 2004) للأديب والكاتب الجزائري الطاهر وطار، كونها نموذجاً سردياً استثمر فيه الكاتب عناصر تراثنا الشعبي وديننا الإسلامي، وقام بتوظيفها في طابع أسطوري، للدلالة على الواقع المعاش في المجتمع الجزائري المعاصر بأسلوب رمزي زاوج بين الفصحى والعامية. وستحرى مواضع الكناية في كل جملة على حدة، بالتسطير عليها وشرحها، ونرى لاحقاً كيف تعامل المترجم عمار عبادة في نقلها إلى اللغة الفرنسية (Ouetar, 2002) واقترح البديل إذا ما اقتضى الأمر ذلك.

الموضع الأول:

تخلّص العازف من الشّعور بسيطرة من حوله عليه، وخلص إلى نفسه يكرع منها. شعر الناس بقلوبهم تُعتصر.

اعتراهم ضيق واختناق. اعترهم رقّة فحنان (ص119).

فالعبرة المسطرّ تحتها هي كناية عن شدّة الألم والأسى، الذي انتاب أهل قرية التّحفظ والصّراحة، على إثر عزف الشّاب على النّاي، واستعمال هذه العبارة شائع جدّاً، فبعض الأشخاص ممّن يعانون آلاماً روحية، لا يجدون أبغ من التّعبير عنها بقلب يُعتصر ألماً.

الترجمة:

Le joueur de flûte réussit à se libérer du sentiment d'envoûtement qu'il ressentait pour chercher l'inspiration en lui-même. Il devient plus (émouvant, plus saisissant, plus tendre encore (p89).

إنّ ما يسترعي انتباهنا، هو لجوء المترجم إلى استخدام أسلوب التّحوير في حق الجملة التي تحتوي الكناية، فاستبدل الإحساس الذي انتاب الناس وقلوبهم المعتصرة ألماً، بالعبارة التي مفادها أنّ عازف النّاي أصبح جدّ مؤثر ومرهف

الإحساس، وهذا سبب عدم تطرقه لترجمة الكناية، وعليه ارتأى لنا أن نقدم ترجمة لها نحسبها تفي المعنى وتتسم بأمانتها:

Tellement les gens ont souffert à cause des arias de la flûte, ils se
sentaient éperdument tourmentés.

الموضع الثاني:

دسّها له أهل قرية الأعداء، ليعدي القصر، ويأتي على كلّ من به (ص83).
والكناية في هذا المثال تتمثل في قوله (ويأتي على كلّ من به)، وهي كناية عن الهلاك والدمار، الذي ظنّ حرّاس
جلالة السلطان أنّ علي الحوات سيجرّه على القصر، ونقول حلّ الوباء على تلك المنطقة فأتى على كلّ من بها،
أي قضى على أهلها وأبادهم عن بكرة أبيهم.
الترجمة:

Absorbées dans la Cité Ennemie pour contaminer et anéantir tous ceux
(qui se trouvaient au Palais p62).

وقد ترجم الكناية بقوله (anéantir tous ceux qui se trouvaient au Palais)، وإذا ما أجرينا
ترجمة عكسية فستكون على المنوال الآتي: (لإفناء كلّ من يوجد بالقصر)، وقد لجأ المترجم إلى تأويل المعنى بانتقاء
فعل (anéantir)، والإبادة هي المسح الكلّي لأي إشارة عن وجود حياة، وجعل الجملة مكافئة لتلك العبارة.
نحن نعلم أن اللغة العربية تفسيرية على عكس الفرنسية التي تكتفي بالإيجاز، لكن في بعض الأحيان تنقلب
الموازن، ممّا يلزم التعبير عن كلمة عربية واحدة جملة أجنبية طويلة، مثل قوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهُ كُتُوبَهَا﴾ (هود:68)،
والتي تُرجمت إلى اللغة الإنجليزية بـ: «shall we compell you to have it» وهذا حال ترجمة (عمار
عبادة) التي جاءت شارحة لتحلّلها إطالة (allongement) وإيضاح (clarification)، ونحسبه وُفق في
ذلك، لأنّ الإتيان على شيء ما يعني القضاء عليه بالضرورة.

الموضع الثالث:

صار اللّصوص يتجنّبون دخول قريتنا، خوف أن تأكلهم النّساء (ص57).
أما الكناية في هذا الموضع فهي (خوف أن تأكلهم النّساء)، وهي كناية عن الرّغبة في العلاقة الجنسية، ووصول هيجان النّسوة إلى الذروة بفعل عقار حكيم قرية المخصيين.
الترجمة:

(Les bandits nous évitent, de peur d'être mangés par les femmes (p43).
ما يلفت نظرنا في الترجمة أنّها جاءت حرفية، خالية من كلّ ما تحمله الكناية من دلالة، خاصّة أنّ النصوص الأدبية تحتل تأويلات غير منتهية، وعلى المترجم تخمين الدلالة المقصودة من طرف الكاتب، وهذا بالضبط ما أشار إليه (أمبرتو إيكو) في قوله:

« Les textes peuvent être infiniment interprétés ». (Umberto, 1992, p. 369)

فترجمته تتنافى مع المنظومة اللغوية للغة المنقول إليها، وفعل (manger) لا يتعدى كونه حاملا لمعنى التّغذي بالأكل، وهكذا فإن المترجم جانب الصّواب فلم يُوفّق في انتقاء الكناية المناسبة، ونقترح ما يلي:
.Les bandits nous évitent, de peur d'être violés par les femmes
الموضع الرابع:

ولنقيم الدليل على إخلاصنا في ذلك، أقسمنا، على أنّ الأنثى في قريتنا لن توطأ من رجال منا (ص54).
بالإضافة إلى عديد الكنايات التي جاءت على هذا المنوال، وردت عبارة (لن توطأ من رجال منا)، وهي كناية عن الجماع الذي يحدث بين الرّجل والمرأة، ويُقال وطئها أي لمسها وباشرها.
الترجمة:

Pour prouver notre dévouement, qu'aucune personne du sexe féminin
(ne serait touchée par nous (p40).

يظهر لنا أن المترجم أوّل معنى (الوطأ) بالوقوف على فهم المراد، وترك الباب مفتوحا أمام العبارات التي يمكن أن تحتملها الكناية، فقابلها موظفا الفعل الفرنسي (toucher)، يتبين لنا من خلال هذا الانتقاء عودته إلى نصّ

القرآن الكريم، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْعَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (النساء:43)، وقد ورد لفظ "لامستم" في القرآن الكريم كناية عن الجماع، ومما يدلّ بظهوره على أنّ المراد من الملامسة هو الجماع، ما جاء أيضا في قوله عز وجل على لسان مريم العذراء: ﴿لَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ (آل عمران:47)، ونستنتج أنّ المترجم قد وُفّق في ذلك.

الموضع الخامس:

لم يُجب، ولم ينتظر، كان مرفوع الرأس، مستقيم الظهر، يتشبّث بذراعيه معاً بالّجام (ص161).
أمّا موضع الكناية فهو (مرفوع الرأس، مستقيم الظهر) وهي كناية طُلب بها صفة الكبرياء والشّموخ، وعزّة نفس علي الخوات، وهو ممتطّ حصانه حتّى بعد قطع القصر ليديه ولسانه.
الترجمة

Ali le pêcheur ne répondit, ni n'attendit. La tête haute, la buste droit, les
(deux bras accrochés aux rênes (p119).

وردت الترجمة هنا حرفية، تجنب فيها المترجم تأويل ما يُطلب بالكناية، حفاظا على التركيب البنائي وقابل شموخ الرأس بـ (tête haute) و استقامة الظهر بـ (buste droit)، ولعلّه يعلم جيّدًا أن القارئ الفرنسي لن يغيب عنه فهم المراد من الكناية، لرواج استعمالها لديهم بهذه الدلالة.
الموضع السادس:

إنه منحوت في السّماء السّابعة، بيد ربّانية، وامتلاً في القصر بروح من الرّب (ص65).
وموضع الكناية وارد في عبارة (بيد ربّانية)، وهي من الكنايات التي يُراد بها نسبة، وجاءت لتعني قدرة الله وإرادته، وكذا نفاذ أمره في تسليم مقاليد السّلطة للحاكم دون غيره، واصفا إياه بأنّه منزّه عن الخطأ ومعصوم عن الزّلل.
الترجمة:

Dieu en personne a sculpté sa statue au septième ciel et lui a insufflé son
(âme ici-bas, au palais (p49).

أمّا عن ترجمة (يد ربّانية) فقد قابلها المترجم بـ (Dieu en personne).

وهي صياغة لا تُمَثُّ للمعنى المراد منها بصلة لا من قريب أو بعيد، والتي تعني " الله بنفسه نحت تمثاله في السماء السابعة "، فهي ترجمة حرفية لا توضّح المقصود من الكناية، ولا تحمل المعنى الذي يُراد به إرادة الله في تسليمه الحكم دون غيره، وخاصة بالنسبة للقارئ الأجنبي، بالإضافة إلى ترجمة اسم الله عز وجل بـ (Dieu)، وكان الأفضل مقابلته بـ (ALLAH)، حتى لا يلبس مع لفظ (Dieu) الذي يريد به غير المسلمين الله تارة، وغير الله تارة أخرى (التثليث عند النصارى)، وبناء على ذلك رأينا أنه من الأنسب اقتراح الترجمة الآتية:

.Il est sculpté au septième ciel par le vouloir d'ALLAH

الموضع السابع:

انفتح باب في المدخل من الحديد المطعم، ووقف فيه فارس على أدهم (ص67).
إنّ موضع الكناية جليّ في قوله (على أدهم)، وهي كناية عن موصوف هو الحصان أو الفرس، والدُّهْمَة هي السّواد الخالص، والفرس الأدهم الخالص هو الذي تشتدّ خضرته حتى يغلب سواده الشّديد، ويذهب ما يخالط الخضرة من الغبرة، فوصفه العرب بقولهم: "دَهْمُ الخيل ملوكها".

الترجمة:

A l'entrée, la porte en fer forgé s'ouvrit devant un cavalier monté sur un
(cheval noir (p50).

قابل المترجم لفظ (أدهم) بما يقابله في اللّغة الفرنسية (cheval noir)، وهي ترجمة معنوية نحسبه أصاب في اختيارها، لتأديتها المعنى المراد من الكناية.

الموضع الثامن:

لحظة رفعت فيها صوتي بالتندر. ليتطائر الخبر في كامل السّلطنة (ص64).
(ليتطائر الخبر) كناية عن سرعة انتشار خبر نذر علي الحوات وشيوعه، كنار تأكل الهشيم بين أوساط القرى السّبع، وهي السّمكة التي سيقدمها لجلالة السّلطان بمناسبة نجاته من كيد أعدائه.

الترجمة:

D'annoncer à haute voix que je voulais offrir un cadeau au roi, et la
(nouvelle s'est répandue dans tout le royaume (p48

لجأ المترجم إلى تأويل المعنى ونقل الكناية (تطايير الخبر) بما يناسبها منتقيا (s'est répandue) ومعناه شاع وانتشر.

الموضع التاسع:

ذكر الكاتب الكناية في قوله: راح يصعد به ويصعد بينما نبضات قلبه تتضاعف، من حين لآخر (ص78). نحن نعلم أنه حينما يقع شخص ما في مأزق، أو تحلّ عليه مصيبة لا يدري لها حلاً، ولا يجد لها سبيلاً يخلصه منها، فإن مستوى الأدرينالين يتضاعف في جسمه بشكل كبير، مما يتسبب في زيادة نبضات القلب، وانقباض الأوعية الدموية، استجابة لأي نوع من أنواع الانفعال أو الضغط النفسي، وهي كناية صريحة عن صفتي الخوف والقلق التين أَلَمَتَا بعلي الحوات وهو يصعد الدّرج الرخامي، فتضاعف نبضات القلب يلزم منه الخوف وترقب الأسوأ.

الترجمة:

Lequel s'éleva petit à petit ; de temps à autre son cœur battait plus
(faiblement (p58

أما عن ترجمته فقد أعطى لنفسه حرية التصرف، وقام بتقديم (من حين لآخر)، ونحسبها ركزت عن المعنى دون الالتصاق بالقلب اللغوي إلى حد كبير، حيث أنه ترجم تضاعف نبضات القلب بـ (battait plus faiblement) فتصبح العبارة كالآتي: "ومن حين لآخر كانت نبضات قلبه تتضاعف"، وسبب استعماله نقيض اللفظة (تضاعف بـ plus faiblement) نحسبه رغبته إفهام القارئ أنه حين يقع المرء في موقف يتسبب في ذعره، تتزايد نبضات قلبه وتضعف بعدها تلقائياً، ولا شك أنّ هذه التقنية راجعة بين أوساط

المترجمين، ممن يروم ترجمة لا تشوبها شائبة:

L'emploi de l'inversion aura donc deux grands avantages. Il offrira au » traducteur le moyen de conserver l'ordre d'idées indiqué par le texte, et il donnera au style de la clarté, de la force et de l'harmonie » (l'ABBE & (Verniolles, 1856, p. 240

"فاستعمال النقيض يحمل بين طيّاته أكبر ميزتين. فهو يزود المترجم بالوسيلة للحفاظ على ترتيب أفكار النص، ويمنح الأسلوب وضوحا وقوة وكذا انسجاما واتساقا"، ونحسبه أصاب إلى حد ما في ذلك.

الموضع العاشر:

أضافوا إلى الحراس الأربعة الذين يصطحبونه، ثلاثة آخرين وأمروه بالانطلاق، من هنا يبدأ السير حبوا (ص82). والكناية في هذا المثال في قوله: (يبدأ السير حبوا)، وهي كناية عن صعوبة ومشقة الطريق، والحبو يخص الأطفال حديثي الولادة بين ستة إلى تسعة أشهر، في هذه المرحلة يعجز الطفل عن المشي، فيلجأ إلى الحبو على الأرض، وفيه نوع من العسر، وكذا الأمر بالنسبة إلى بعض من تقدّم بهم العمر، وانقطع بهم المشي، وفي هذا تصوير لما ينتظر علي الحوات لاحقا، وما يتطلّب منه من إرادة وعزيمة.

الترجمة:

On adjoignit trions gardes aux quatre autres qui l'accompagnaient déjà, à (partir d'ici, il faut aller à quatre pattes (p61

وقد ترجم عمار عبادة الكناية في قوله (يبدأ السير حبوا) ب (il faut aller à quatre pattes) ونلاحظ استعماله لتقنية المقابلة بالتعبير الاصطلاحي (idiome)، الذي يُعنى به التّمط الخاصّ بلغة ما، وتجدر دراسته وحدة لغوية متكاملة، حيث يدل (aller à quatre pattes) المشي على أربعة أطراف ليتّضح أن المقصود اليدين والرجلين، ويجدر بنا الإشارة أنّه يوجد في اللّغة الفرنسية تعبير اصطلاحي مماثل لكن تختلف دلالاته كليا (tailler à quatre pattes) ومقصود هذا التعبير هو التّملق إلى حد الرّحف على أربعة أطراف، وللفصل

بينهما يُفضّل العودة إلى السياق لتفادي الوقوع في اللبس، فعلى الرغم من موقف (أنطوان برمان) المعادي في استعمال المكافئ في ترجمة التّعابير، واعتباره أن اللعب بالمعادل ما هو إلا اعتداء على الخطاب، في قوله: *Jouer de l'équivalence est attenter à la parlante de l'œuvre* » (Bermene, 1984, p. 65).

إلا أنّ المترجم ارتأى الترجمة وفقاً لمبدأ التكافؤ الدينامي، الذي يسعى إلى إضفاء سمة الطبيعية على التعبير المترجم، وكذا ربط المتلقي بأساليب السلوك المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بسياق ثقافته الخاصة:

A translation of dynamic equivalence aims at complete naturalness of expression, and tries to relate the receptor to modes of behaviour relevant within the context of his own culture ». (Weissbort & Eysteinnsson, 2006, p. 350)

وعلى هذا الأساس يكون المترجم قد وُفّق في نقل البناء البلاغي للكناية، وأتى من اللغة الفرنسية بما يكافئها معنوياً، ونجزم أن القارئ الفرنسي سيفهم حتماً مقصودها باللغة العربية، وهي ترجمة بالمكافئ. الموضع الحادي عشر:

وردت الكناية هنا في قول الكاتب: إذا ما ظلت الحقيقة في صدره، فسيظل صدره من أوسع الصدور، سيبرهن بحق، على أنه سمة عصره (ص88).

وعبارة (صدره من أوسع الصدور) كناية عن صفة التسامح وحبّ الناس جميعاً ممّن أساء إليه، وممن لم يفعل، ما بالك وعلي الحوات (المكتّى عنه) هو بذرة الخير على الرغم من الشر السائد. يُقال عن فلان أنه رجب الصّدر بمعنى طويل الأنّة، فإذا قُصد بهذا التعبير معناه الحقيقي وهو اتساع الصّدر فلازم معناه هو الحلم، وبالتالي فهي كناية عن صفة قريبة انتقل منها إلى المطلوب بها بصراحة. الترجمة:

En gardant la vérité pour lui, il prouvera qu'il est réellement le signe
(attendu de son époque (p66).

ما يؤخذ على المترجم أنه تخلى عن ترجمة نصّ الكناية إلى اللغة الفرنسية وانتقل مباشرة إلى الجملة الموالية، ونحسب أنه قرار باختصار المعنى العام في جملة واحدة، ومع ذلك نقترح ترجمة جملة الكناية بما يلي:

S'il garde la vérité en son âme, il restera toujours

.longanime

الموضع الثّاني عشر:

كل القرى تتحدّث عنك، ذكرك في كل لسان (ص115).

أمّا عن هذا الموضع فقد وردت في قوله: (ذكرك في كل لسان) وهي كناية عن الشّهرة التي لحقت بعلي الحوات، والتي انتشرت على مدى القرى السبع، وداخل أرجاء القصر، حتى أطلقت النسوة اسمه على مواليدهنّ، ويقال أيضا يُشار إليه بالبنان أي أنه ذائع الصّيت.

الترجمة:

(Tout le monde parle de toi (p86).

وأوّل ما هو جدير بالملاحظة أن المترجم قد استغنى مرة ثانية عن ترجمة الكناية، ونحسبه ظلّا منه أن الجملة التي سبقتها تفي بالغرض وتوصل المعنى، غير أنّه قد جانب الصواب في ترجمته لفظة (كل القرى) بـ (tout le monde) وهي صياغة يتداولها عامة الناس، ولا تليق في هذا الموضع، وخلاصة القول اعتماده التّرجمة المعنوية التي تجيز تأويل (interpréter) وتكييف (adapter)

وإلحاق (annexer) النصّ الأصلي بثقافة المتلقي ولغته، لكنّه لم يوفّق في الحفاظ على دلالة الكناية، وعليه نقترح ترجمتها بـ:

.Tous les villages parlent de toi, vous êtes devenu célèbre

6. خاتمة:

إنَّ لجوء المترجم إلى نقل الكناية في بعض المواضع بصيغة حرفيّة، باعتبارها ملاذا يُخلّصه من عناء محاولة الغوص في مكنوناتها لفهمها وتأويلها، ثم إردافها لاحقا إلى اللغة الأجنبية، محف في حقّ الكناية في اللغة العربية، لأنّها لم توفّ حقها في تبليغ ما تُرك الإفصاح عنه بلازم منه، وإجحاف في حق اللّغة المستهدفة، ذلك أنّ النّسخ الحرفي للكلمات يُذهب من قيمتها، ويرمي بالمعنى عرض الحائط، فتصبح أنساقا بنائية مجرّدة. حتّى وإن أفلحت هذه الإستراتيجية في مواضع معيّنة لوضوح المقصود، فإنّها ليست بقاعدة عامّة يمكن تطبيقها على كلّ الحالات، وكان من الأفضل لو استعان المترجم بالحاشية لشرح الحالات الواجب الاستفاضة فيها، تجنّبا لأيّ لبس، وتبريرا لموقفه من تجاوزها وتغاضي ترجمتها في مواضع أخرى.

يتّضح جليّا أنّ تأويل معنى الكناية بفهم ما ترمي إليه، هي أحسن طريقة للحفاظ على المعنى الحقيقي لها، خاصّة تلك المواضع ذات الإيحاء الجنسي، والتي أتى القرآن الكريم على ذكر ما يشبهها، ثمّ إنّ ندرة المكافئات لهذه الظّاهرة البلاغية في اللّغة المنقول إليها، تؤكد أنّ التّرجمة بالمعنى يمكن أن تكون طريقا معبّدا ينفذ خلالها المترجم إلى كنه الكناية أغلب الأحيان.

لا مفرّ من الإقرار بالصّعوبات التي واجهت المترجم أثناء نقله للكناية، على اعتبار الخصوصيات الثّقافية لكلّ لغة، خاصّة إذا ما اختلطت بتعايير شعبية كالتّي عُرضت لنا في هذه الرّواية، ويبقى المترجم يتخبّط في محاولة تأويلها، وإن توجّه إلى السّياق الذي وردت فيه، يمكن أن يكون هذا الحكم الفاصل في قراره، ولا ضرر من استخدامه لحاشية المترجم، فيشرح ويحلّل ما يستدعي التّحليل، مراعاة للقارئ الذي هو بصدد انتظار تذوّق نصّ بديع، لا مجرد كلمات مترابطة، وبناء عليه لا يمكننا الحكم على نجاعة تقنية دون الأخرى، فكلّ موضع يقتضي أسلوبا معيّنا، على أن يفهم هو أوّلا ما ترمي إليه قبل أن يشرع في إفهام القارئ بلغته، وختاما لدراستنا فإنّ ما قدّمناه لا يتعدّى أن يكون جدولا صغيرا، بالمقارنة مع ما تمّت دراسته في أبحر لا متناهية، كشفت الغطاء عن بلاغة هذه الظّاهرة، وترجمتها للقارئ الذي لا بدّ من مراعاة أنّه أهمّ جزء في هذه الحلقة، عبر إحسان نقلها بأقلّ خسائر ممكنة.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

باللغة العربية:

- 1- القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، مصحف الزيادة، الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، دار الزيادة، ط1، دمشق، 2010.

المراجع:

- 1- أبو القاسم عبد الكريم القزويني. (1997). العزيز شرح الوجيز (الطبعة 1). دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.
- 2- أبو القاسم محمود الزنجشيري. (1998). أساس البلاغة (الطبعة 1). دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.

- 3- الخليل بن أحمد الفراهيدي. (2003). العين (الطبعة 1). دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.
- 4- الطاهر وطار. (2004). الحوات والقصر. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية: الرغاية، الجزائر.
- 5- بختي بن عودة. (2005). ظاهرة الكتابة في النقد الجديد. دار الأديب: الجزائر.
- 6- بول ريكور. (2003). صراع التأويلات - دراسات هرمينوطيقية (المجلد 1). (منذر عياشي، المترجمون): دار الكتاب الجديد. بيروت، لبنان.

- 7- بول ريكور. (2003). نظرية الخطاب وفائق المعنى (الطبعة 2). (سعيد الغانمي، المترجمون) الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

- 8- مصطفى ناصف. (2000). نظرية المعنى في النقد العربي. دار الأندلس: بيروت، لبنان.
- 9- هانز غدامير. (2006). فلسفة التأويل (الطبعة 2). (محمد شوقي الزين، المترجمون) الدار العربية للعلوم: بيروت.

باللغات الأجنبية:

: Livres

- 1- Bermene, A. (1984). la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain. Editions Gallimard: Paris

- Delisle, J. (1980). l'analyse du discours comme méthode de -2
.traduction. Ottawa, Université d'Ottawa: Canada
- l'ABBE, M., & Verniolles, J. (1856). essai sur la traduction. Etienne -3
.Giraud Librairie: Paris
- Lederer, M. (2006). la traduction aujourd'hui. Paris, Lettres -4
.Modernes Minard: France
- Ouettar, T. (2002). le pecheur et le palais. (A. Abada, Trad.) Editions -5
.Anag: Algérie
- Umberto, E. (1992). les limites de l'interprétation. (M. Bouzaher, -6
.Trad.) Editions Grasset
- Weissbort, D., & Eysteinson, A. (2006). translation - Theory and -7
.Practice, Oxford University PRESS: NewYork
- :Site internet
- Lederer, M., & Lederer, M. (2009, janvier). Sens Sens Dessus -1
Dessous - traduction et herméneutique. 267-292. (L. Cercel, Éd.)
Bucarest. Récupéré sur researchgate.
https://www.google.com/www.researchgate.Le_sens_sens_dessus_dessous_-_traduction_et_hermeneutique , consulté le 23/03/2023 à 00:02